من القلب إلى القلب

(الدمام)

لفضيلة الشيخ

ربيع بن هادي المدخلي

حفظه الله تعالىٰ

[أشرطة مفرغة]

أعد هذه المادة

سالم بن محمد الجزائري

بسم الله الرحمن الرحيم

السّلام عليكم ورحمة الله تعالىٰ وبركاته...

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّه نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شرور أَنْفُسِنَا ومِنْ سَيِّئاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِه اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وخيْر الهدي هدي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

أيّها الإخوة والأبناء إنها لفرصة سعيدة أن نلتقي لنتذاكر في أمر من أمور ديننا، لعلّ الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ ينفعنا جميعا بهذه المذاكرة، والعنوان كما سمعتم:

من القلب إلىٰ القلب

ولستُ والله بالمدَّعي لهذا، ولا أدري من الذي وضع هـٰذا العنوان، فأنا لا أضمن أنّ كلامي يخترق القلوب ويؤثّر فيها، فهـٰذه دعوى عريضة كبيرة، كلام الله عزّ وجل يهدي الله به كثيرا ويضلّ به كثيرا، والأنبياء كثير منهم لم يُسمع لكلامهم ((**ويأتي النبي ومعه الرّهط، والنبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، ويأتي النبي وليس معه أحد**))،[1] لا ندعي مثل هـٰذه الدعاوى؛ ولكن نحسن الظن بكثير من إخواننا إن شاء الله، ولكن نظن أن هـٰذه المذاكرة سيستفيدون منها، وحيث أنّ الكلام عن القلوب، فسأتحدث بما أستطيع أما تحدث الله ورسوله عنها، وما وصف الله به هـٰذه القلوب، فهناك قلوب مؤمنة سليمة منيبة إلىٰ الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ؛ تخشى الله،

([1]) **البخاري**: كتاب الطب، باب من لم يرق، حديث رقم (٥٧٥٢).

مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من امسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، حديث رقم (٢٢٠).

وهناك قلب قاسية، وهناك قلوب مغلفة، وهناك قلوب في أكنة، والله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ يفتح مغاليق هـٰذه القلوب إذا شاء الهداية لمن شاء من عباده، ويطمس ويضرب الأقفال والأغلال على القلوب لمن أراد الله له الهوان والعذاب -والعياذ بالله- في الدنيا والآخرة.

سأتحدث، أذكر بعض الآيات وما يحضرني من حديث الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في وصف هـٰذه القلوب.

الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ وصف المؤمنين في أول سورة البقرة، ووصف قلوب المنافقين ووصف قلوب الكافرين في أول هـٰذه السورة، فبيّن أن هـٰذا الكتاب العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يتطرّق إليه الشك والريب:

تهتدي به قلوب المتقين المؤمنين، وذكر صفات هٰؤلاء المتقين المؤمنين بأنّهم يؤمنون بالله ويؤمنون بالغيب إلىٰ آخره، وقال: ﴿أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)﴾[البقرة:٥].

وقال عن الكافرين: ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ (٧)﴾[البقرة:٧]، فختم الله على قلوب الكافرين فلا تهتدي بهذا بالكتاب ولا تقبل الحق ولا يخرج منها الباطل الذي غرسه الشيطان في نفوسهم.

وتحدث عن النافقين قفلا ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠)﴾[البقرة:١٠]، والعياذ بالله، فمن أسباب هـٰذا النفاق الكذب تمكّن الباطل من قلوبهم فأهكها وأمرضها، فأصبحت لا تقبل الحق، من أدوائها الكذب.

ولهذا يجب على المسلم أن يتحرّى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، ويجب أن يتجنب الكذب لأن الكذب من صفات المنافقين، كما بينت هـٰذه الآية، وكما بيّن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((**علامات المنافق إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**))[1] ويقول: ((**كذب**))، إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر، هـٰذه من صفات المنافقين من كتاب الله ومن سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

([1]) **البخاري**: كتاب الإيمان، باب علامات المنافق، حديث رقم (٣٣، ٣٤).
مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم (٥٨، ٥٩).

ويا إخوة هــٰذه والله مذاكرة لنستفيد، يظن بعض الناس، يتحسس كلما يتكلم مسلم لا يعنينا، فلنتق الله يا إخوتاه وليستفد بعضنا من بعض، ولنحسن الظن بعضنا، ولنترك التهم التي هي من أخلاق المنافقين، نترك هــٰذه الأخلاق الرذيلة، نتحرى الصدق ونتحرى العدل ونتحرى الإنصاف، ونربي أنفسنا وأبناءنا على الصدق وعلى حب الحق، وعلى نصرة الحق، نوالي فيه ونعادي فيه، ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ**﴾[المجادلة:٢٢]، هــٰذا الصنف يكتب الله في قلوبهم الإيمان كتابة لا تمحى، هــٰذه من فوائد الولاء في الله والحب في الله والبغض في الله، وقد يكتب الله النفاق والخبث الشر في نفس من يوالي في الشيطان ويعادي في الشيطان، ويعادي من أجل هواه ويوالي من أجل هواه.

وهــٰذه الظاهرة الآن متفشّية، فيجب أن نعالج أنفسنا من أمثال هــٰذه الظواهر المهلكة المدمِّرة للعقيدة والخلق.

هٰؤلاء كتب الله في قلوبهم الإيمان بسبب حبِّهم الله، حبهم الصادق لله عز وجل يدفعهم أن لا يحبّوا أعداء الله ولو كانوا أقربائهم وعشائرهم وإخوانهم وأمهاتهم إلىٰ آخره؛ لأنهم أحبوا الله بصدق، ليس بدعاوى.

فهــٰذا من علامات الصادقين وعلامات الكاذبين، الصادق الذي يحب الله بالصدق، والمؤمن الصادق يحب في الله وبغض في الله، ولهذا قال رسول الله: ((**أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض فيه**))،[1] نحن الآن نجد ناس سيتولون أهل البدع والضلال ولو سبوا الأنبياء ولو سبوا الصحابة ولو كفروا الأمة يتولونهم ويستميتون في الذب والدفاع عنهم، ويعادون أهل السنة والحق بسبب أهل البدعة الكبرى والضلال، هل هٰؤلاء صادقون في دعاوى الإيمان؟

فاتقوا الله أيها الإخوة في أنفسكم؛ لأن التعصب الأعمى دفع كثيرا من الناس إلىٰ أن يحارب الحق، يعرف أن فلانا على الحق، ويكتب الحق ويصدع بالحق فيعاديه من أجل أهل الباطل ومن أجل الباطل، فيصبح من الذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجا، كيف تحب إنسانا يطعن في الأنبياء،

---

(١) أورده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٩٩٨). وقال: فالحديث بمجموع طرقه لا يزل عن مرتبة الحسن على الأقل.

ويطعن في صحابة رسول الله، ويكفرهم، وتوالي في هـــٰذا الضال المضل، وتُعادي أهل الحق من أجله، وتوالي أهل الباطل والأهواء من أجله!

هـــٰذا شيء موجود، لا يستطيع أن يكابد فيه منصف، ومع الأسف ظاهرة خطيرة جدا في المتدينين في الملتزمين، تجد هـــٰذا البلاء الفتّاك الذي يفتك بالدين ويفتك بالعقيدة ويفتك بالأخلاق، وترتّب على هـــٰذا إشاعة الكذب والافتراءات التي هي لا تصدر إلا من قلوب مغلّفة مريضة؛ كما وصف الله قلوب المنافقين المرضى.

فلنعالج أنفسنا من هـــٰذا الداء، والله أولى بالعلاج من أمراض الإيدز والأمراض الفتّاكة الأخرى، هـــٰذا مرض يفتك بالإيمان ويفتك بالعقيدة ويمزّق المجتمع ويجعل الولاء والبراء في الشيطان لا لله تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ، فالولاء والبراء للشيطان، وإن كان لفلان وفلان فمآله أن نعبد للشيطان، توالي فيه وتعادي فيه، وتحارب من أجله الحق وتنصر من جله الباطل.

فلنتق الله في أنفسنا، ولننظر أين نحن؛ هل نحن ممن وصفهم الله تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ كما قال إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾[الشعراء:٨٧-٨٩]، أنظر يا أخي قلبك سليم أو مريض، قلبك حي أو ميت، فأحييه بالحق واطلب الحق من كتاب الله وسنة رسوله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، واجعل الحق ضالتك، خذه من أي شخص كان، ولا نكون مثل اليهود -والعياذ بالله- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾[البقرة:٩١]، يعني ما يعرفون الحق إلا من كتبهم ولا يقبلونه، وهم كذّابون، حتى لا يصدقون به، بعض الناس الآن لا يقبل إلا ما جاء من فلان وفلان، أما إذا جاء من غيره يرده ويحكم عليه جزافا بأنه باطل، والله تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ يطلب التبيّن ﴿إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[الحجرات:٠٦]، تبين تثبت، يعني كلام تأخذه وتنشره قبل أن تتبين من حقيقته أنت نشّار للكذب.

الإشاعات الكاذبة حالت بين كثير من الشباب وبين الحق ودفعتهم إلى الباطل وإلى تولي أهل الباطل وإلى نصرة أهل البدع الكبرى، لا أقول البدع الصغرى، الإشاعات الكاذبة والافتراءات ضد أهل الحق شوهّت جمال الحق، وحالت بين الناس وبين الحق، وصدتهم عن سبيل الله فأصبحوا لا يقبلون الحق إلا من فلان وفلان، أو حتى ولو كان كلام فلان باطل جعلوه حقا، هـــٰذا مرض فتاك

يا إخوتاه، هـــٰذا هو مرض القلوب الذي يجب أن تحتشد القوى كلها للعلاج؛ لعلاج هـــٰذا المرض الفتاك، والله أبناء البوسنة يدمرون بأسلحة الأعداء أهون والله من القتل بأسلحة الباطل، والله أهون من قتل النفوس، ومن قتل القلوب، الذي يقتل مسكينا مظلوما والذي يموت قلبه والحق أمامه الحق بين يديه وهو يفرّ منه ويركض وراء الباطل.

﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾ أنظر قلبك سليم، القلب السليم هو الذي يحارب الشرك ويرفض الباطل ويقبل الحق ويرد الباطل بكل قواه، هـــٰذا قلب سليم، فإذا رأيت نفسك أنك تقبل الحق ولو من يهودي أو نصراني أو مسلم، تقبل الحق، رائدك الحق، بغيتك الحق، فوالله قلبك سليم وعملك سليم.

وإن رأيت نفسك أن ترفض الحق إذا جاءك من جهات معينة، وتقبل الباطل إذا جاءك من جهات معينة وتجعله حقا، فاعلم أن قلبك مريض؛ لأن الذي يقابل القلب السليم القلب المريض الذي يتقبّل الباطل ويعشّش فيه الباطل ويسرح ويمرح فيه الشياطين وتنفر منه الملائكة، فلا تسدده وتوسوس فيه الشياطين، فينقاد لهذه الوساوس، هـــٰذا القلب المريض يجب أن يعالج.

وفي هـــٰذا القرآن شفاء للناس، شفاء لأمرض القلوب وأمراض الأبدان، فلنعالج أنفسنا بهذا القرآن ونربي أنفسنا على عقائده وعلى الرّجولة وعلى حبّ الصدق والحق والولاء فيه والبراء من الباطل وأهله، ولو كانوا آباءنا أ أبناءنا أو إخواننا أو عشيرتنا.

هـــٰذا القلب السليم، القلب المنيب، هو نفسه؛ لكن العبارة تختلف قال الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ ﴿أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣)﴾[ق:٣١-٣٣]، القلب المنيب الرجّاع إلى الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، الأوّاب إلى الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ.

فانظر في نفسك، فوالله ما ينفعك مال لا بنون ولا أصدقاء ولا غيرهم، ما عندك إلا سلامة القلب هي التي تنفع يوم القيامة، سلامة هـــٰذا القلب، وإنابة هـــٰذا القلب إلىٰ الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، هـــٰذا من يأتي بقلب منيب تُقرَّب له الجنة ﴿أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ حافظ لحدود الله، ملتزم لحدود الله، ملتزم لأوامر الله، مبتعد عن مناهي الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، حافظ على طاعة الله وعلى حقوق الله بالدرجة الأولى وعلى حقوق العباد، يحترم أعراضهم، ((**فإنّ دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم حرام عليكم كحرمة يومكم هـــٰذا في شهركم هـــٰذا**

في بلدكم هـــٰذا))،[1] إذا أنت تدافع عن الحق فبين صاحب الباطل وما فيه، هـــٰذا جهاد أما أن تفتري على المسلم وتنتهك عرضه، هـــٰذا من أشد الحرمات ((**كحرمة يومكم هـــٰذا في بلدكم هـــٰذا في شهركم هـــٰذا**))، هـــٰذا قاله رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ في حجة الوداع ليقرر حرمة المؤمن حرمة المؤمن أعظم عن الله من حرمة الكعبة، ليست سهلة حرمة المؤمن، لا نستخف بأعراض الناس.

إذا مبتدعا ضالا كافرا مشركا فيه خطر على الناس والله بيِّن، هـــٰذا من الجهاد، بشرط أن تخلص لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، لا لهوى، فإذا كان لهواك ولشفاء غليل حقدك، فهـــٰذا لا يصدر من قلب سليم، والله لو كنت على الحق، وأنت تريد تشفي قلبك، وغليل حقدك من إنسان، لكان هـــٰذا خطر عليك وإن هـــٰذا دليل وبرهان أنك فاسد القلب.

فالجهاد في سبيل الله بالسيف والسنان والقلم والبيان يحتاج إلى إخلاص، والله لو استشهد في سبيل الله وقطِّع إربا إربا وهو يريد الجهاد في سبيل الله لكان من أهل النار، ولو أنفق مثل جبال الدنيا ذهبا وفضة، وهو لا يريد وجه الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ لكان من أول من تسعر به النار، فالإنسان في كلامه في دعوته في ذبِّه عن الحق والسنة لا يكفي أن تقول الحق، لا يكفي لابد أن يرافق ذلك الإخلاص وحسن نية وحسن قصد.

لو تكلمت بالحق لهواك ولهدف من أهدافك الدنيوية، ما تكون قد عرفت وجه الله، ولا كان هـــٰذا كلاما صادرا من قبل منيب ولا من قبل سليم، فأمر القلب أمر عظيم يا إخوتاه، أمر القلب أمر عظيم إذا صلح هـــٰذا العضو -هـــٰذه المضغة- صلح الجسد كله، وإذا فسد فسَد الجسد كله ولاسيما اللسان، ففساد الكلام يدل على دغل وفساد في القلب، هـــٰذا من الأدلة على النفاق وعلى فساد القلوب.

ووصف الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ هـــٰذا وصف المؤمنين قلوب منيبة قلوب سليمة، وقد ذكرتُ لكم من أوصاف قلوب المنافقين أنا مريضة كما وصفها الله، ومن قلوب الكافرين ﴿**وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (٥)**﴾[فصلت:٥].

([1]) **البخاري**: كتاب العلم، باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**رب مبلغ أوعى من سامع**))، حديث رقم (٦٧).
مسلم: كتاب الحج، باب حجة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (١٢١٨).

مع الأسف أن مثل هذه الأوصاف ليست قاصرة على الكافرين ولا على المنافقين؛ بل والله موجودة في كثير من أهل الباطل من المنتسبين للإسلام، لسان حالهم هــٰذا وإن لم يكن لسان مقالهم؛ المنافقون صرحوا ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ يعني ما نفهم ولا نقبل، ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾، وقال الله فيهم: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ (١٧١)﴾[البقرة:١٧١]، هــٰذه توجد عند كثير من أهل الباطل وأهل البدع.

يعني الدعوة السلفية شرقت وغرّبت في أوساط أهل البدع وهم كثيرون ثلاث وسبعين فرقة شرقت وانتشرت الكتب وانتشرت الأشرطة وذهب الدعاة هنا وهناك، وهدى الله بعض الناس وكثير منهم لسان حالهم ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾.

بل بعض القلوب تسمع رسول الله يتكلم ما تدري ماذا يقول، تسمع رسول الله ماذا يقول؟ قال في سورة محمد ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ (١٦)﴾[محمد:١٦]، رسول الله يحدِّثهم أفصح الناس وأبلغ النّاس، وإذا تكلم بكلام لو شاء العادّ أن يعدّه لعده، لو شاء أن يحصيه لأحصاه بسهولة؛ بل أحيانا يتكلّم بالكلمة ثلاث مرات لتُفهم عنه، ويخرج هٰؤلاء المغلف المطبوع على قلوبهم ماذا قال آنفا، ما يفهمون.

فنحن لا نريد للشباب المسلم أن يكون فيه من هــٰذه الطباع ومن هــٰذه الأخلاق.

نريد من الحرية والرجولة والتأني والتثبت والتعقل والاتصاف بالأوصاف العقلاء وأوصاف المؤمنين الصادقين الذين يحبون الحق ويؤثرونه ويضحون من أجله بالنفس والمال والولد.نريد شابا من هــٰذا.

ما نريد شبابا فيه من هــٰذه الصفات -والعياذ بالله- التي لا يخلوا منها كثير من المنحرفين عن هدي الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)﴾[محمد:٢٤]، أحيانا القلوب عليها أقفالا معنوية، الله يعلمها، لا يدخل فيها الحق ولا يخرج منها الباطل كما قال في هــٰذه السورة سورة محمد.

فهــٰذه لمحة عن أصناف قلوب الناس: قلوب المؤمنين، وقلوب الكافرين، وقلوب المنافقين، ونحن نرجوا الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ ونضرع إليه أن يجعل قلوبنا حية مؤمنة صادقة تحبّ الحق وتقبله وتتشرّبه، ولا

تكون كما وصف رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ في الحديث، وكما ذكر في هـٰذه الآية، الحديث: ((**إن الفتن تعرض على القلوب كعرض الحصير عودا عودا، فأيّما قلب أشربها نُكت فيه نكتة سوداء، وأيُّما قلب أباها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين: قلب أبيض كالصفاة لا تضره فتنة ما دامت السمٰوات والأرض، وقلب أسود مرباد كالكوز مجخيا، لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه**))[١] فنعوذ بالله من الفتن، نعوذ بالله من الفتن، وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**استعيذوا بالله من الفتن، استعيذوا بالله من الفتن، استعيذوا بالله من الفتن**))،[٢] والله ما أخطرها.

فكثير من القلوب تتشرّب الفتن وتسودّ القلوب لذلك، وتنتكس انتكاسة لا تفيق منها إلىٰ يوم القيامة والعياذ بالله، فلا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا إلا ما أشربت من هواها -والعياذ بالله-، هـٰذا مآل الفتن التي تشرئب إليها كثير من الناس، ثم يقعون فيها فيصير مآلهم هـٰذا المآل الخطير.

فمن وقع في شيء من هـٰذا، فليرجع إلىٰ الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ ولنستحضر ما سبق من الآيات التي ذكرها الله ووصف بها الأعداء حتى يتجنبها ويتقيها المؤمنون وأوصاف المؤمنين القلوب الطيبة السليمة حتى يحاول المؤمن أن يكون من هـٰذا الصنف؛ الصنف الطيب من أهل الجنة التي تنال بسلامة القلوب وسلامة الأعمال وصحّتها.

هناك حديث يقول فيه رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ يرويه أبو سعيد الخذري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله خطبهم في حجة الوداع فقال: ((**نضّر الله امرئا سمع مقالتي فأداها كما سمعها، فرب حامل فقه ليس بفقيه**)) ثم قال: ((**ثلاث لا يَغِلُّ عليهن قلب مؤمن: الإخلاص لله، والمناصحة لأئمة المسلمين، ولزوم الجماعة**))[٣] يعني إذا قامت هـٰذه الثلاث بقلب صار قلبا مؤمنا سليما، (**لا يغل**

---

(١) **مسلم**: كتاب الإيمان باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب، حديث رقم (١٤٤).

(٢) **مسلم**: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض معقد الميت من الجنة، حديث رقم (٢٨٦٦)، بلفظ (تعوذوا)) دون تكرار.

(٣) **سنن الترمذي**: كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، حديث رقم (٢٦٥٧). قال الشيخ الألباني: صحيح. وأورده في السلسلة الصحيحة برقم (٤٠٤).

عليها) رويت بثلاثة ألفاظ (**لا يُغِلّ**) من الإغلال وهو الخيانة في كل شيء، أو (**لا يَغِلّ**) من الغل؛ يعني لا يدخله حقد ولا حسد يزيله عن الحق و (**لا يَغِلُ**) بالتخفيف يعني لا يدخل في الشر.

يعني القلب الذي تتوفر فيه هـــٰذه الثلاث الإخلاص لله والمناصحة وعدم الغش لأئمة المسلمين ولزوم الجماعة لزوم جماعة المسلمين، إذا توفرت هـــٰذه الثلاثة في قلب فهو قلب نظيف، ما فيه خيانة، ما فيه شر، ما فيه دغل؛ يعني قلب سليم؛ كما قال الله على لسان إبراهيم: ﴿**وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)**﴾[الشعراء:٨٧-٨٩]، فإذا اختلت واحدة من هـــٰذه الثلاث، أو انتفت كلها من قلب فهو قلب ليس بسليم؛ هو قلب مريض، قلب مريض عليل، يحتاج إلىٰ جهد جهيد ومعالجات، ومن يتولى هـــٰذا؟ كل إنسان يتولى علاج نفسه، ويلجأ الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ أن يشفيه من هـــٰذه الأدواء، فهمتم هـــٰذا الحديث؟

((**ثلاث لا يَغِلّ أو لا يُغِلّ أو لا يَغِلُ**)) روي بهذه الألفاظ ((**لا يُغِلّ**)) من الإغلال وهو الخيانة في كل شيء، و((**لا يَغِلُ**)) يعني لا يدخل الشر، و((**لا يَغِلّ**)) يعني لا يكون في حقد يزيله عن الحق، فإذا سلم من هـــٰذه الأشياء وتمثلت فيه الثلاث خصال، كان قلبه قلبا سليما، ليس فيه أي غل ولا إغلال ولا غل.

هـــٰذه أحاديث وهـــٰذه آيات يجب أن نتربى عليها، ما نقرأ كلام الله وكلام الرسول ونحفظ هكذا دون وعي، -كما سيأتي-، ويقال فلان قارئ أو فلان عالم أو فلان كذا ممن تسعّر بهم النار ونعوذ بالله من الرياء ونعوذ بالله من السمعة.

عرفتم صفات القلوب وأنواعها، نبدأ نتكلم على الإخلاص لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ.

الإخلاص والتوكل والرغبة والرهبة، هـــٰذه أمور قلبية، إذا تحدثنا على القلب فينبغي الحديث عن هـــٰذه الأشياء؛ لأن لها صلة وثيقة بهذا القلب، قلب المؤمن أو قلب الفاجر؛ لأن هـــٰذا القلب إن صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله.

فهنا آيات تأمرنا بالإخلاص لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥)**﴾[القيمة:٥]، هـــٰذه تفاصيل الإخلاص، إخلاص الدين لله ليس فيه شرك، ليس فيه رياء، ليس فيه فساد، خالصٌ من كل الشوائب، ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ**﴾ عبادة لله خالصة، فيها إقامة الصلاة، فيها إيتاء الزكاة ﴿**وَذَلِكَ دِينُ**

﴿الْقَيِّمَةِ﴾، كأن الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ حصر التكاليف في الإخلاص وما يتعلق به، وهـٰذا يدل على أهمية الإخلاص لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ.

والله يقول في سورة الزمر: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[الزمر:١-٢]، فالله يأمر نبيه، أنزل آيات الكتاب هـٰذه نعمة عظيمة جدا، بماذا تكافئ؟ ما هو شكرك لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ؟ أن تعبد الله مخلصا له الدين، وهـٰذا الأمر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهو أسوتنا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، هـٰذا الكتاب كما هو نعمة على رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، هو نعمة على هـٰذه الأمة نعمة عظيمة، فلتبعد هـٰذه الأمة ربها سبحانه وتعالىٰ مخلصة له الدين ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لا يُقبل سواه، ما يقبل الباطل، لا يقبل شريكا أو مشاركة؛ بل لا يقبل منا إلا دينا خالصا وعبادة خالصة وإسلاما خالصا وإيمانا خالصا، لا يخالطه شرك ولا بدع ولا ضلال ولا شيء، خالصا مصفّى من كل الشوائب، فليحرص كل واحد منا أن يكون مخلصا وأن يكون دينه خالصا لله، ليس لأحد فيه شيء، لا لقريب ولا لبعيد ولا لملك مقرّب، عبادته لله، طاعته لله، وحركاته لله حركاته في ذات لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قلبه لا يخشى إلا الله، ولا يحب إلا الله، ولا يحب إلا لله، يكون دينه خالصا وقلبه سليما لله.

وللإخلاص ارتباط وثيق بالقلب من أين ينبع الإخلاص أو الرياء إلا من هـٰذا القلب، الإخلاص، أو الشرك أو الحق أو الباطل أو الهدى أو الضلال كلها مرجعها القلب.

فلنجعل ديننا خالصا لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ.

في هـٰذه السورة أمر الله رسوله مرات بالإخلاص الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي (١٤) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١٥)﴾[الزمر:١١-١٥]، والعياذ بالله، فالأمر الإخلاص أمر عظيم يا إخوتاه، يجب والله أن نهتم به، وكلما يغفل الإنسان يجب أن يتدارك نفسه؛ لأن الأمر خطر والله، والله إن الأمر لخطير جدا خطير، خطير والله في كل قضية؛ لأن الرياء والشرك وما شاكل ذلك منافيان للإخلاص.

رجل يقول للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة فأي ذلك في سبيل الله؟ قال: ((**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو سبيل الله**)).[١]

في حديث آخر قال رجل: يا رسول الله الرجل يقاتل يريد الأجر والغنم فما له؟ قال: ((**لا شيء له**))، فأعادها ثلاثا، والرسول يقول: ((**لا شيء له**))؛ لأن هـٰذا شيء خالطه غير إرادة دين الله إرادة أخرى قال الرسول: ((**لا شيء له**))،[٢] فلابد أن يكون العمل متمحّضا خالصا لله صلاة أو صوما أو جهادا أو تعلما أو تعليما، لابد أن يكون خالصا لله.

وهـٰذا والله أمر خطير، والله يقول: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ (٢٠)**﴾[الشورى:٢٠]، من كان يريد حرث الآخرة يعمل لله لا يريد إلا الله عز وجل بهذا العمل، ويريد ثوابه من الله عز وجل، فإذا كان يريد بأي عمل من الأعمال ثناء النّاس أو أمرا من الدنيا فما له في الآخرة من نصيب.

والله نقرأ هـٰذه الآيات ونقرأ هـٰذه الأحاديث ولكن آثارها ضعيفة.

حاول أن يكون لها آثارها، حاول أو يكون لهذه الأحاديث وهـٰذه الآيات آثارها في نفوسنا وفي قلوبنا؛ لأنّ الله ما خلقنا -يا إخوتاه- إلا لغاية عظيمة هي عبادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وعبادته هـٰذه يجب أن تكون خالصة لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ.

سأذكر لكم بعض الأحاديث يعني عن فوائد التجرّد لله والإخلاص لله في الدنيا وفي الآخرة.

يذكر الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الحديث النبوي قال: ((**كان فيما قبلكم ثلاثة نفر، انطلق ثلاثة نفر فيما كان قبلكم فآواهم المبيت إلىٰ غار، فانطبقت عليهم صخرة**)) أغلقت عليهم بابها ((**فقالوا: اعلموا أنه لا ينجيكم من هـٰذا إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم**))، ما فيه فرج أبدا، وما توسل ولا فيه استغاثة بالأموات أو الأنبياء أو بموسى أو بعيسى كل هـٰذا لا ينفع، ما فيه الآن إلا اللجوء إلىٰ الله وحده، والتضرع إليه وحده، ومناشدته بما عملناه من عمل صالح، ((**فقال أحدهم: اللهم إنك تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق أحدا قبلها أهلا ولا**

---

(١) **البخاري**: كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، حديث رقم (٢٨١٠).
مسلم: كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، حديث رقم (١٩٠٤).

(٢) **سنن النسائي**: كتاب الجهاد، باب من غزى يلتمس الأجر والذكر، حديث رقم (٣١٤٠)، قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

مالا)) يعني يأتي كل ليلة ويحلب لأبويه من نعمه حليبا، ثم يأتي يبدأ بأبويه، لا يقدم عليهما أحدا برا بهما، يريد بذلك وجه الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ ((**لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا، فنأى بي طلب الشجر يوما، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، وكان القدح في يدي فظللت واقفا إلىٰ أن برق الفجر، والصبية يتضاغون عند رجلي، فلم أغبق قبلهما أهلا ولا مالا حتى استيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت تعلم أني أردت بذلك وجهك، فأفرج عنا شيئا من هـٰذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يمكنهم الخروج منه، وقال الثاني: اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحبّ الناس إلي فأردتها على نفسها فامتنعت، ثم نزلت بها سنة من السنين**)) سنة مجدبة جاءت فاضطرت ((**فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، فلما أردت أن أواقعها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه. فتحرّجت أن أواقعها وتركتها تركت معها الدنانير فذهبتْ، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه.**

ثم قال الثالث: اللهم إنك تعلم أني استأجرت أجراء، فأعطيتم أجرهم إلا واحدا، فنمّيت أجره، فصار منه مال كثير من البقر والإبل والغنم والرقيق، فجاءني بعد حين فقال: يا هـٰذا اعطني أجري، فقلت له كل ما ترى من الإبل والغنم والرقيق فهو من أجرك أو أجرك، قال: يا عبد الله لا تهزأ بي، فقال: إني لا استهزئ بك، فأخذه كله ولم يترك منه شيئا. اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون)).[1]

هـٰذا ثمرة صلاح القلوب واستقامة القلوب وإخلاص القلوب.

فالأول وصل إلىٰ البر إلىٰ درجة أظنه لا يسبقه إليها إلا الأنبياء، ما أظن أحدا يسبقه إلى هـٰذا المستوى وإلى هـٰذا الخلق العالي من البر بأبويه، من يستطيع أن يفعل منا هـٰذا، يذهب طول النهار إلىٰ أبعد مكان يرعى النعم ثم يرجع ثم منتصف الليل، فإذا أبويه نائمين فيحلب، فيجدهما نائمين لا يوقظهما ولا يقدم عليهما أهلا ولا مالا، أولاده يتباكون لا يلتفت إليهم، كل ذلك لله عز وجل وبِرًّا

([1]) **البخاري**: كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيرا فترك الأجير..، حديث رقم (٢٢٧٢).
مسلم: كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار والتوسل صالح الأعمال، حديث رقم (٢٧٤٣).

بوالديه، ووفاء بحقهما من يفعل منا مثل هـــٰذا، من يستطيع، هـــٰذا منتهى البر؛ لكن لماذا؟ لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ؛ ليس لأبويه، لله، فعل هـــٰذا كله ابتغاء وجه الله.

وهـــٰذا الإنسان تمكّن من هـــٰذه المرأة واستعفّت؛ لكنه تركها لله عز وجل، فطم نفسه من هـــٰذه الشهوة الجامحة، وهـــٰذا مقام صعب لا ينافسه فيه إلا مثل يوسف عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، أمر عظيم ليس سهلا، كل ذلك فعل لماذا؟ ما الذي حجزه أن يواقع الفاحشة من هـــٰذه المرأة إلا خوف الله وخشية الله وتركها لوجه الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ.

فهـــٰذا من ثمار الإخلاص في الدنيا الآخرة أعظم وأعظم عند الله.

وذلك الأمين الوفي ربى، في بعض الروايات إنه ترك... من البر أو من الشعير كون منه مالا وإبلا بقرا غنما عبيدا رقيقا، ثم جاء بعد حين –عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة– لأن الأولين كانت أعمارهم تطول بمد الله في أعمارهم، فبقي دهرا ينمِّي مال هـــٰذا الأجير، من فرق شعير قد لا يساوي إلا دريهمات وإذا هي أموال لا أول لها من الإبل والبقر والغنم والرقيق ويأتي ويأخذ هـــٰذه الأشياء كلها وهـــٰذا ينظر، لماذا فعل كل هـــٰذا؟ لله رب العالمين، من يفعل منا مثل هـــٰذا، من يستطيع، والله يأتي يقول عندك عند فرق من الشعير خذ فرقين ثلاثة أيضا، أما إبل بقر غنم عبيد كل هـــٰذا، هـــٰذا من الصعب على النفوس المؤمنة فضلا عن غيرها.

فهـــٰذه من ثمار الإخلاص، ومن نتائج الإخلاص لله، وناشئ عن قلوب سليمة، قلوب منيبة مرتبطة بالله، تحبه وتخشاه، وتراقبه وتجله وتعظِّمه وإلا هـــٰذه الأمور ليست بسهلة على النفس، ولاسيما والنفس ميالة للشر، طماعة في الدنيا.

فيه أحاديث؛ يعني في ما يقابل هـــٰذا، ما ينافي الإخلاص لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ يجب أن نستفيد منها.

من ذلك قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إن أول من يقضى عليه رجل استشهد في سبيل الله فيؤتى به فيعدد الله عليه نعمه، فيقول: ماذا فعلت فيها؟ فيقول: قاتلت فيك حتى استشهدت. فيقول الله له: كذبت، إنما فعلت ذلك ليقال: جريء، وقد قيل. فأمر به فسحب إلىٰ النار فقذف فيها**)).

رجل قاتل في سبيل الله كما يزعم، ويقولها أمام الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ؛ ولكن ربنا الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، لا يخفى عليه ما انطوى قلب هـــٰذا، الذي هو في نظر الناس شهيد وبطل، وربما الشهيد الشهيد الفلاني البطل الفلاني، قال: هـــٰذا جزاءك، أنت تريد هـــٰذا المدح

وهـــٰذا الإطراء وهـــٰذا الثناء، ليقال فلان جرئ وبطل.. إلىٰ آخره. فقد قيل ذلك، فهـــٰذا جزاؤك، ثم أمر به فسحب إلىٰ النار فقذف فيها والعياذ بالله.

((**ويؤتى بمن تعلم العلم والقرآن، فيعدد الله عليه نعمه، فيقال له: ماذا عملت فيها؟ فيقول: تعلمت فيك القرآن وعملته، تعلمت العلم وعملته، وتعلمت فيك القرآن. فقال: كذبت، إنما تعلمت القرآن ليقال: قارئ، وتعلمت العلم ليقال: عالم، وقد قيل.**))

يعني هـــٰذا جزاؤك، الغاية التي كنت تطمح إليها تحققت لك في الدنيا وهـــٰذا هو جزاؤه.

((**فيؤمر به فيسحب إلىٰ النار**))، أين تلاوة القرآن، وأين تعليم العلم، وأين؟.. فنسأل الله العافية ونعوذ بالله.

((**ويؤتى بآخر**)) ثالث ((**كان جوادا**)) عنده أموالا وكان جوادا ((**يؤتى به عند الله فيعزز الله عليه نعمه فيعترف بها، فيقول ماذا عرفت فيها فيقول: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أن أنفقت فيها**)) ما من سبيل، في سبيل الله، في الصدقة عن الفقراء وعن المساكين وصلة ذوي القربى وصلة الأرحام.. وإلى آخره، ما من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها ((**فيقال: كذبت، وإنما فعلت ذلك ليقال: هو جواد. وقد قيل، ثم أمر به فسحب إلىٰ النار**))[1]

هـــٰذه الجهود كلها، واحد استشهد في سبيل الله والشهداء أعد الله لهم أعلى المنازل، إلىٰ ينال بعض الشهداء مئات الدرجات عند الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ بالإخلاص، وهـــٰذا إيش الذي ضيع عليه وقلب المسألة رأسا على عقب بدل أن ترفع له درجات في الجنة يسحب إلىٰ النار وقد يكون له فيها دركات بسبب سوء القصد وسوء النية والرياء وحب الظهور وما شاكل ذلك.

وهـــٰذا يكد يحفظ في القرآن ويقول أناء الليل وأطراف النهار، ويعلم العلم، وإلى آخره، العلماء ورثة الأنبياء ولهم منازل عند الله، ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[المجادلة:١١]، يعني في الجنة، وهـــٰذا إيش مصيره؟ إيش السبب؟ ما هو إلا القلب الفاسد والنية السيئة، وهـــٰذا الأمر يسير على من يسره الله عليه؛ يعني من السهل الإنسان يقولون بشيء ويضع نصب عينيه مثل هـــٰذا الحديث.

والله أنا أخاف إن كنت مجاهدا أن يكون مصيري مثل هـــٰذا الذي حدثنا عنه رسول الله.

([1]) **مسلم**: كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، حديث رقم (١٩٠٥).

وإن كان عالما أو متعلما أخاف أن يكون هــٰذا مصيره والعياذ بالله، ثم يفضحه الله يوم القيامة والعياذ بالله.

وهــٰذا الذي يبذل الأموال يجب أن يضع نصب عينيه الإخلاص لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، وأنه إن انحرف قليلا في قصده سيكون هــٰذا مآله، فنعوذ بالله، هــٰذه أمور دقيقة تحتاج إلى ملاحظة تحتاج إلىٰ رعاية، وتحتاج والله إلىٰ الجهاد، وقد كان السلف يعني يتململون السلف، خيار السلف يتململون من عزوب النية ومن تفلّت النية عن الإنسان، ومن تفلت.. كيف بنا نحن الغافلين الساهين الذاهلين..

فنسأل الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ أن يرزقنا وإياكم قلوبا سليمة، وأن يجنبنا أخلاق الكافرين والمنافقين والمرائين.

إن ربنا لسميع الدعاء، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أسئلة الدرس

السؤال الأول: لماذا لا يرتبط كثير من الشباب بالعلماء في هــٰذا الزمن؟

ولماذا نسمع في كثير من الأحيان الاستهزاء في المجالس بكثير من كبار العلماء وأعضاء هيئة كبار العلماء ويوصفون بألقاب سيئة يستحى من ذكرها؟

الجواب: والله الأسباب قد يدركها الكثير منا:

السبب الأول هي الفتن –والعياذ بالله– وكثير من الناس لم يتثبّتوا ولم يتبصروا في مواقفهم ولا في أمور دينهم، ولم يرجعوا إلىٰ كتاب ولا سنة في كثير من القضايا، ولم يراجعوا عقولهم، والفتنة عمياء والعياذ بالله.

ونحن نقول: وقد ذهب كثير فتنة الخليج وغيرها وظهرت كثير من الأمور، من أراد أن يدرك، فنرجو من شبابنا الغر أن يراجعوا أنفسهم، وإن أمة لا تحترم علماءها ستعرِّض الدين للضياع؛ لأن الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ لا يقبض العلم بقبض العلم ((**إن الله لا يقبض العلم ينتزعه انتزاعا من صدور الناس بعد أن أعطاهموه؛ ولكنه يقبض العلم بقبض العلماء حتى، إذا لم يبق عالما** –وفي رواية: **حتى إذا لم يبق عالم– اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**)).[1]

([1]) **البخاري**: كتاب اعلم ، باب كيف يقبض العلم، حديث رقم (١٠٠) .

مسلم: كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وهور الجهل والفتن في آخر الزمان، حديث رقم (٢٦٧٣) .

فكان ينبغي للشباب أن ينتهزوا فرصة وجود هٰؤلاء العلماء فيتعلموا منهم العقائد الإسلامية والعبادات والأحكام والحلال والحرام، ويدرسوا عليه تفسير كتاب الله وتفسير حديث رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ويتعلّموا منه الأخلاق والآداب، حتى إذا ذهب هٰؤلاء يخلفهم علماء يقاربونهم إن لم يكونوا مثلهم، فيبقى هـٰذا الخير وهو العلم الذي لا بقاء لهذه الأمة إلا به، فإذا ذهب العلماء قامت الساعة، وأصبح الناس يتسابقون كما يتسابق الحمر والعصافير والوحوش؛ يعني إذا ذهب العلم الحق جاء الجهل وجاء الشر وجاء الفساد وجاء الضلال، الفساد في الأخلاق والضلال في العقائد وتقوم الساعة على شرار الناس.

فطبعا الفتن أراد أهلها أن يعجّلوا بموت العلماء وإن كانوا أحياء، فصار العلماء يعني في حكم الأموات، إذا لم يستفيد منهم الشباب ويشدوا إليهم الرحال.

والله الآن الجامعات تعطي مفاتيح، حتى لو أخذت دكتوراه من الجامعة ما عندك إلا مفاتيح، وبعد أن تخلص من هـٰذه المراحل اذهب إلىٰ العلماء الذين عرفوا العقائد ودرسوا كتب العقائد ودرسوا كتب التفسير ودرسوا كتب الحديث ودرسوا كتب الفقه، وعندهم ما ليس عندك، فاذهب وخذ منهم، هـٰذا خير كثير.

وعلماؤنا مثل الشيخ ابن باز والفوزان علماء أفاضل والله، نحن نقرأ يا إخوتاه فتاواهم ونقرأ كتاباتهم ونسمع خطبهم، فنرى العلم ونرى الخير الكثير، وما نرى لين في الدين، الحلال حلال، والحرام حرام، والسنة سنة، والبدعة بدعة، والسنة بسببهم في هـٰذا البلد عزيزة والله، أهل البدع والفتن أنوفهم في التراب والسنة عالية عزيزة ولله الحمد بسبب فضلٍ من الله ثم بوجود هٰؤلاء العلماء، لا نعمل عنهم إلا خيرا.

ولكن أهل الفتن وأهل البدع شوّهوا صورة العلماء، ووضعوا بينهم بين الشباب الحواجز.

بالله أسألكم يا إخوة الكلام في هـٰذا البلد كثير علماء وحكام؛ لكن نرى هناك دول تنتمي إلىٰ الحركات الإسلامية، ماذا حققت للإسلام وماذا حققت للمسلمين

والله بكل صراحة أنا أقول: على أنه يقول ما يقول فلان ويردد ما يردد فلان، إذا رضي فلان بالكلام تكلمنا، وإذا كان يغضبه ولو كان حقا كتمنا لا ينبغي هـٰذا، الآن بك صراحة الإخوان المسلمين جاهدوا وأقاموا دولة في السودان.

موقف شبابنا من هـــٰذه الدولة بعد أن انكشفت حقيقتها، ماذا يقول الذي نعرفه أنهم يدافعون وهي تصرح في إذاعاتها أنها تدعو إلىٰ وحدة الأديان، وإلى مؤاخاة النصارى، وتشيد الكنائس، وسحقت الشعب السوداني سحقا في دينه ودنياه، فلم تبق له دينا ولا دنيا، وهكذا فين الإنصاف؛ يعني هـــٰذه الدولة أولى بأن يتكلم فيها ويقال فيها؛ لأنها رفعت شعار الإسلام والدولة الإسلامية والحكم بما أنزل الله، لما جاء قامت الدولة ووصلت إلىٰ الكراسي، وإذا بهم المجلس التشريعي فيه ٧٥ نصراني وإذا بجنرالات النصارى في الجيوش الإسلامية، وإذا وإذا وإذا.. المكوس والضرائب المنهكة والدعوة إلىٰ وحدة الأديان، الدعوة إلى وحدة الأديان أخس من الدعوة إلى اليهودية والنصرانية، والدعوة إلىٰ حدة الأديان أخس أنجس وأخبث من الدعوة إلىٰ اليهودية والنصرانية.

لماذا ما نقول كلمة الحق في مثل هٰؤلاء؟ إذا كنا نحن نصارع الحكام، لماذا لا نصارع هـــٰذه الدولة.

مثلا قامت الجهاد لسلفي في أفغانستان فذبح الخرافيون القبوريون أهل السنة، وأسقطوا إمارة قامت على التوحيد وطبّقت الشريعة تطبقا صحيحا، فتآمروا عليها فذبحوها، وإذا بشبابنا يدافع على الخرافيين السّفّاكين؛ الآن ماذا وحصل في أفغانستان، فين أموال المسلمين، فين شبابهم الذين ذهبوا ضحايا باسم الإسلام، ما الذي جنيناه من الجهاد الأفغاني، إلىٰ الآن يتبجّحون بالجهاد أفغاني ولا يجوز الكلام فيهم.

طيب هـــٰذا يرفع راية ينضوي تحتها الشيوعي والعلماني والرافضي والباطني.. وإلى آخره، ولا يقال فيهم الكلام، أعمالهم هـــٰذه كلها جهاد، هـــٰذا يرفع راية تحتها هـــٰذه الأصناف كلها، والآخر يقابله تحته الأصناف وكلها رايات إخوانية والله، تحتها الشيوعي والرافضي والباطني، هـــٰذه الرايات كلها إخوانية بس صراع على الكراسي، لا لإعلاء كلمة الله ولا شيء، شبابنا لا يقولون الحق.

لما ذُبحت السلفية قالوا: هـــٰذا اجتهاد، هـــٰذا مثل اجتهاد الصحابة، ذبح السلفية ما شاء الله المجتهد مخطئ عرفتم؟

قتلوا السلفيين لأجل التوحيد لأنهم ينشرون التوحيد ويهدمون القبور، ويقولون هـــٰذا من الجهاد، قتلهم اجتهاد، الآن هـــٰذه المذابح وهـــٰذه الرايات الشيطانية وتحتها الشيوعيين والروافض والباطنة كل شيء، والصراع لا لشيء للشيطان، ما يقال فيها أي شيء.

نحن نشك في نوايا هٰؤلاء صراحة، لو كانوا صادقين لقالوا كلمة الحق؛ لأن هــٰذه الدعوة عالمية لا تتحرك حركة إلا هم بجانبها يتكلمون، فلماذا لا يتكلمون في هــٰذه الأحداث؟

والله هم كذابين صراحة، والله لا يريدون إقامة الإسلام ولا شيء، وهم أهل مصالح ودنيا ويريدون كراسي فقط، وقد كشفهم الله والله، الآن تبين حال هٰؤلاء فضحهم الله وكشفهم وعرّاهم على حقيقتهم.

فلماذا نستمر كالببغاوات يقولون: أصلحوا أفغانستان والسودان، طبقوا فيها الشريعة.

الآن هل نستطيع أن ندخل في مدارس الأفغان أو السودان صفحتين من الأصول الثلاثة فقط؟ البلاد هــٰذه يدرس فيه التوحيد بكل أنواعه وبكل كتبه والدنيا ممتلئة بكتب السنة وكتب التوحيد، والدعوة على المنابر إلىٰ التوحيد وإلى السنة وإلى تحليل الحلال وتحريم الحرام ورد البدع ورد الباطل؟

والله ما تستطيع تتكلم فلا في أفغانستان ولا في السودان بكلمة الحق، وقد أجبروا أنصار السنة على إدخال مناهج الأشعرية في مدارسهم، عرفتم، وأجبروهم على اتفاقيات نعوذ بالله وأجبروهم وأجبروهم وأفسدوا كثيرا من شباب أنصار السنة.

فهٰؤلاء يفسدون في الأرض ولا يصلحون ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١)﴾[البقرة:١١]، فإفسادهم لعقول الشباب هنا، وفتنتهم التي جعلتهم يحتقرون العلماء علماء السنة والتوحيد ويحاربونهم ويسيئون بهم الظن، ويعتبرونهم عملاء وجواسيس إلىٰ آخر الاتهامات التي تعلّمها الإخوان المسلمون من الشيوعيين والماسونيين والمخابرات الأمريكية والمخابرات الروسية والموصاد اليهودي.

والله أنا قيل لي إن سعيد حوى -من كبار الإخوان المسلمين ومن حاملي راياتهم وألف المؤلفات في خدمة منهجهم- حصل بينهم وبين خلاف، فسلخوه سلخا لأمر دنيوي فقال: والله لو اجتمع المخبرات الأمريكية والسوفياتية والموصاد اليهودي لتشويه سمعة رجل ما وصلوا إلىٰ ما يصل إليه الإخوان المسلمين. لأن عندهم من البهت والجرأة عن أعراض المسلمين شيء لا يتصور، فشوهوا صورة العلماء، ومن زمان فقه الواقع، فقه الواقع، لإسقاط العلماء وإسقاط المنهج السلفي، ومنهج الموازنات.

منهج الموازنات هـــٰذا منهج خبيث، منهج إجرامي لهدم السنة ورفع البدع؛ يعني تأتي لواحد مبتدع يسب الصحابة ويسب الأنبياء ويقول بخلق القرآن ويكفر الصحابة ويكفر الأمة وتعدد مئات البدع فيقول: له جوانب مشرقة، هـــٰذا منهج الموازنات.

فإذا طعنوا في أهل السنة والحق لا يذكرون لهم حسنة أبدا، لا يذكر أي حسنة جواسيس وعملاء ويكفي، مما يدل أن هذين المنهجين فقه الواقع ومنهج الموازنات، إنما أريد بها تدمير السنة وأهلها، وإقامة البدع الكبرى على أنقاذها، وإن كان بعضنا يردّدها كالببغاوات لا يدرك مغازيها ولا مراميها، يرددها كالببغاء من حيث لا يدري، وهي والله في غاية الخبث لأنها تهدم السّنة، وتصادم القرآن، وتهدم منهج الجرح والتعديل الذي قام بدون موازنات و لم يخطر في بال أئمة الجرح والتعديل شيء من الموازنات، فلان ثقة وما فيه ميزان، يقول لك فلان كذاب ولا يذكر حسنات، وإن كان له حسنات، ويقول لك: فلان مدلس، فلان يخطئ، فلان كثير الخطأ، فلان كذاب، فلان واهٍ، فلان.. إلىٰ آخره. يقول كلمة التي يرى أن هـــٰذا وصف هـــٰذا الرجل الذي لا يصلح بها لا لرواية، وإذا كان مبتدعا يقول لك: مرجئ جهمي قدري يعني لا تأخذ منه عقيدة. ولا ميزان ولا موازين أبدا.

وجاءوا يحتجون بآيات في الخمر وآيات في الشياطين على الموازنات.

أنا أضرب لك مثالا حتى تفهموا منه وتدركوا منه بطلان منهج الموازنات الذي يردده شبابنا بغير وعي.

قالوا: يقول الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ منصفا لليهود: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾[آل عمران:٧٥]، هـــٰذا أكبر دليل من أدلتهم على وجوب الموازنات بين الحسنات والسيئات، لأن هٰؤلاء إذا كانوا يهودا وقد ذكر الله أن نلتزم العدل والإنصاف، فنذكر في أي شخص أو في أي كتاب السيئات لابد أن نذكر الحسنات.

وإذا بالآية حجة عليهم لا لهم افهموا، الآن الآية قسمت اليهود قسمين ومنهم ومنهم، هم قسمان، قسمهم الله قسمين:

القسم الأول ناس فيهم أمانة، تأتمن عن قنطار، هـــٰذا اليهودي الأمين في المال ما له سيئات، له سيئات منها الكفر بعيسى، ومنها الكفر بالإنجيل، ومنها تأييده لقتل الأنبياء، ومنها ومنها الأوصاف التي وصف الله بها اليهود.

له جرائم وعقائد فاسدة ما ذكر ولا سيئة، أين الموازنات؟ ذكر له حسنة ولم يذكر شيئا من حسناتهم، هـٰذا القسم ذكر بأنه وصفه بأنه أمين فإن ائتمنه على قنطار من ذهب يؤده إليك، أين يهوديته، أين كفره، أين ضلاله، أين حربه لعيسى، أين حربه للقرآن؟ ما ذكر شيئا من مساوئه، فين الموازنات؟ ما فيه موازنات.

القسم الآخر يعني ومنهم دينار واحد لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما، ذكر سيئته ولم يذكر له أي حسنة، فالآية حجة عليهم.

ثم أين علماء الإسلام أحمد بن حنبل ومالك والبخاري والشافعي وغيرهم، أئمة الإسلام كلهم ابن حبان والخطيب وابن تيمية ما عرفوا هـٰذا المنهج، حتى جاءوا في هـٰذا القرون وعرفوه، والله يهدم كتب الجرح والتعديل، وكتب السنة قائمة على كتب الجرح والتعديل، البخاري اتفقت الأمة على صحته، نأتي إلىٰ أسانيده نأتي إلىٰ كتب الجرح والتعديل نجد رجال البخاري معدلين، من عدلهم؟ عدلهم ناس خونة ليه؟ لأنهم ظالمون ما يذكرون الموازنات، سنن أبي داوود والترمذي والنسائي ومصنف عبد الرزاق رجالهم فيهم المجروح جروح كثيرة بدون موازنات، هٰؤلاء ظالمين؛ لأنهم يقولون لابد أن تذكر المحاسن والمساوئ في الكتب والأشخاص فإذا ذكرت السيئات وأهملت الحسنات فأنت ذكرت نصف الحقيقة فأنت خائن.

هـٰذا الوصف ينطبق على أحمد بن حنبل؛ لأنه ما يذكر حسنات، وينطبق على البخاري، وينطبق على النسائي، وعلى ابن أبي حاتم، وعلى أبي حاتم، وعلى أبي زرعة وعلى الدراقطني والخطيب وغيرهم وغيرهم من الأئمة، ألوف من أئمة السنة، وكتب السنة هـٰذه قوائمها، القوائم هي الأسانيد التي ضمتها كتب الجرح التعديل، إذا انهارت القوائم وانهارت السنة وانهار الدين، فهـٰذا منهج خبيث منهج فاسد، ثم إنك لتعرف أنه كذابون وأنهم لا بعدل ولا إنصاف إذا طعنوا في أهل السنة ولا يذكرون لهم حسنات.

وإذا جئت تبيِّن ما عند أهل البدع نصحا وتحذيرا، نصحا لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلين.

يا إخواننا سلفنا قالوا: من انتقص صحابيا فهو زنديق. ونجد واحدا يكفر بعض الصحابة، وهـٰذا طعن في موسىٰ، يقول لك: لا إمام مجدد، يطعن في ابن باز والفوزان أو غيرهما، والله ما تجد إلا التأييد، ما تجد من يدافع عنهم.

إذن هـــٰذا أمر خطير، يجب أن نتنبه له، حتى أطفال مساكين، ونقرأ في كتبهم ينادون إسلام إسلام إسلام، الآن ينشرون في صحفهم ومجلاتهم النصارى إخواننا، وهم يقولون نحن أعداء أمريكا والدولة الفلانية عميلة أمريكا، فإذا بهم يقولون: النصارى إخواننا، ينشرون هـــٰذا في كتبهم، ونحن لا نكفر أحدا؛ يعني لا يهود ولا نصارى، ونحن لا نعادي اليهود من أجل أنهم كفار، نقاتلهم من أجل الأرض، ما هـــٰذا الكلام الفارغ!! يعني لا نقاتل من أجل إعلاء كلمة الله، المسلم يقاتل اليهودي من اجل إعلاء كلمة الله، نقاتلهم لإعلاء كلمة الله ولكفرهم ﴿**قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩)**﴾[التوبة:٢٩]، فنحن أولا ندعوهم إلىٰ الإسلام: ((**أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلـــٰه إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها**))[1] هـــٰذه القاعدة السياسية في الإسلام أننا نقاتلهم حتى يدخلوا في الإسلام، ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ**﴾[الأنفال:٣٩]، كما سمعتم ذلك من قراءة الإمام لسورة الأنفال، لا فرق بين يهودي ولا نصراني نقاتلهم حتى لا تبقى فتنة، كيف لا نقاتلهم والفتنة باقية، ولا نقاتلهم من أجل هـــٰذه الفتن، نقاتلهم لأجل التراب؛ يعني نقاتلهم ليخلفهم جورج حبش وأمثاله من الأحزاب العلمانية والنصرانية.

ماذا يستفيد الإسلام من هـــٰذا إذا كان القتال، من أجل الوطن واقف جنبا إلىٰ جنب مع جورش حبش النصراني ومع فلان العلماني ومع فلان الشيوعي، هـــٰذه جاهلية جهلاء وضلالة عمياء، تأتي لمحو عقائد التوحيد والسنة لتقوم عليها الأباطيل والضلالات.

يعني الآن صراحة الإخوان المسلمون جاءوا إلىٰ هنا بالقاعدة: نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه.

قلنا لهم: هـــٰذه القاعدة باطلة لأنها تنافي كتاب الله وسنة الرسول ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩)**﴾[النساء:٥٩]، تنافي هـــٰذه الآية، في الفروع، ثم جئنا إلىٰ كتبهم وإذا بهم يعترفون أنهم

([1]) **البخاري**: كتاب الإيمان، باب ﴿**فإن تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم**﴾، حديث رقم (٢٥)، وغيره.
مسلم: كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إلـــٰه إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة..، حديث رقم (٢٠، ٢١، ٢٢).

وضعوها للروافض والباطنية والخوارج وأهل البدع الكبرى، ثم لما قامت دولتهم وسعوا الدائرة فصاروا يدعون إلىٰ أخوة النصارى وإلى وحدة الأديان، هـٰذا كله من هـٰذه القاعدة الماسونية، هـٰذه قاعدة ماسونية يردّدها كثير من شبابنا كأنها نزلت من السماء، وهي ماسونية خبيثة وُضعت أولا لتجمّع الرافضي والباطني والصوفي صاحب وحدة الوجود تحت راية واحدة، ويعذر بعضنا.. والله قالها في كتاب (حوار مع الشيعة) وليته لم يحاورهم،

قال: كان البنا يقول لنا: أحسنوا الظن بإخوانكم، وأسيئوا الظن بأنفسكم. ومن هنا كنا نجد في بيوت الإخوان المسلمين، وفي مراكزهم كل أهل المذاهب الزيدي، والإباضي -يعني الخارجي- والسني -يعني الصوفي الغالي الذي يقول بوحدة الوجود هـٰذا هو السني عندهم- وعلماء إيران والهند وباكستان والشام -يعني الباطنية والروافض عرفتم؟- فكنا نجتمع فلا يجرؤ أحد أن يجرح مشاعر أخيه، احتراما لهذه المشاعر النبيلة. يعني ما يقول له عندكم رفض، تسبون أصحاب رسول الله، وتقولون القرآن مصحف، وتقولون كذا وتقولون كذا لأنه أخوك، لا تجرح مشاعره نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه، اعذره في تكفير الصحابة، وفي تكفير أبا بكر الصديق وعمر وعثمان، وتعذره في قوله القرآن محرّف ومصحّف، وتعذره في كذا وكذا وكذا، وتعذر الباطني الصوفي الذي يقول بوحدة الوجود التي مؤداها

ما الكلب والخنزير إلا إلـٰهنا وما الله إلا راهب في كنيسة

وتعذر الخارجي الذي يكفر الصحابة ولا يسلم منهم إلا القليل، تعذره لأنه أخوك، هـٰذا مذهب ماسوني.

ثم الآن تتسع الدائرة للدعوة إلىٰ وحدة الأديان وإلى إقامة حزب إبراهيمي وإلى أخوة اليهود والنصارى.

هـٰذا نهايتنا، إذا نحن ظللنا راكضين وراءهم، ولا نظن أن كتابة سيد قطب تبتعد عن هـٰذا؛ بل والله تدور في هـٰذا المجال، الحاكمية عند سيد قطب هو يكفر بالحاكمية، الذي يخالف أخاه يكفر به، ما الحاكمية عند سيد قطب، ما هي الحاكمية عندك أيها الشتّام لأصحاب رسول الله والمكفر لهم والمكفر لأمهات المؤمنين؟

يقول: لابد لإسلام أن يحكم لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معا مزيجا كاملا يتضمّن أهدافهما ويزيد عليهما بالتناسق والاعتدال.

فهو يؤمن بالاشتراكية ويؤمن بأخوة الأديان التي يكفِّر بها العلماء، وعنده من البدع الكبرى والضلالات ما لا يعلمه إلا الله، وكتبه مقدسة. هـــٰذا الكلام فهمتموه؟ هـــٰذا الكلام كفر أو ليس كفرا، أنا ما أكفر، لكن هـــٰذا الكلام كفر أو لا؟ أنه لا يلزم من كون البدعة مكفرة تكفير صاحبها؛ لكن هـــٰذا الكلام ضلال وكفر كبير. يقول: إسلام يصوغ من الشيوعية والنصرانية مزيجا كاملا يتضمن أهدافهما. هكذا الإسلام يا إخوة؟ الإسلام يصوغ من الشيوعية ومن النصرانية مزيجا كاملا –ما فيه نقص– يحقق أهدافهما، يحقق أهداف الشيوعية والنصرانية، لو لم يقل سيد قطب إلا هـــٰذا لوجب نبذه ومحاربته ومحاربة كتبه والله، أنا كل ما وجدت من ضلال هـــٰذا الرجل كتبت نصيحة لأبنائنا لا أريد من أحد شيئا، وأرجو الله أن يرزقني الإخلاص في هـــٰذا.

أرى أن شبابنا ضحايا لهذا الضلال، وأراهم يقدسون كتب الضلال، وأراهم يلهثون وراء أهل الضلال وأئمة الضلال ويعتبرونهم أئمة، ويديرون ظهورهم لأئمة السنة، عرفتم؟

من واجبي مهما أحدثت الأقطار، ومهما طالت الألسنة في عرضي، فإني سأؤدي واجبي لأني رأيت بدعا كفرية في كتابات هـــٰذا الرجل، وخطيرة مدمرة، فرأيت من واجب الأمانة والنصح للإسلام والمسلمين أن أكتب ولو وقفت الدنيا ضدي، فيحاربون هـــٰذه الكتب محاربة شديدة، ويفسحون المجال للكتب التي تطعن وتكفر أصحاب رسول الله وتطعن في الأنبياء، وتقول بوحدة الوجود وتقول بخلق القرآن وتقول بالاشتراكية وتقول بأزلية الروح، كلام الزنادقة والملاحدة والروافض.

القول بأزلية الروح هـــٰذه عقيدة الزنادقة وغلاة الروافض، يقول بها سيد قطب في ظلاله للقرآن، وينكر معجزات الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ويرد الأحاديث المتواترة باسم الآحاد وضلالات كبرى لا أول ولا آخر لها، في بلاد الإسلام والسنة تحارب الكتب التي ترد هـــٰذه البدع.

ألا يدل هـــٰذا على ضياع شبابنا؟ والله والله لا أرى منكرا أكبر من كتب سيد قطب، أكبر من بيوت الربا، وبيوت الربا منكرات ونبرأ إلىٰ الله منها وكل المعاصي صغائر وكبائر نبرأ إلىٰ الله منها ونحابربها؛ ولكن والله لا أرى بدعة وضلالا أشد من هـــٰذا؛ لأن المسلم الشاب مسلم ولو عنده

أخطاء، يرى الربا حرام ويكرهه؛ ولكن هـٰذه الكتب التي فيها هـٰذه الكفريات والضلالات يحبها ويقدسها ويحترمها ويدافع عنها ويحميها، ويحمي أهلها.

هذا أكبر المنكرات؛ لأنه هدم لأبنائنا وهدم لأمتنا، أين القيم؟ وأين الأخلاق؟ وأين الغيرة للإسلام؟ أين أفكار أبو زرعة أو أحمد؟ يقال: فلان طعن في أهل الحديث يقال: زنديق. وكل علماء السنة على هـٰذا.

الآن سيد قطب يكفر ويطعن في أصحاب الرسول ولا يقال هـٰذه بدعة أو حرام أو غلط، هـٰذا هلاك، هـٰذا دمار، دمى صور تتحرك بأيدي هٰؤلاء الخونة الغشاشين الذين كادوا للسنة والتوحيد في هـٰذا البلد.

آخر كتاب طلع (كتب والشخصيات)، واحد يقول لي: والله موجود من هـٰذه الكتب عشرات؛ يعني العدالة الاجتماعية التي فيها الاشتراكية ويعني فيها طعن في أصحاب رسول الله وفيها تكفير الأمة، والله يقول تحصل عشرات المجلدات مجلدة التجليد الإفرنجي الراقي، يأتي الإنسان لا تقع يده إلا على كتاب من كتب سيد قطب، منها هـٰذا الكتاب كتب وشخصيات يمدح الفرعونية والحضارة الفرعونية، ويمدح العقائد الهندوكية الوثنية، ويطعن في أصحاب رسول الله في معاوية وعمرو بن العاص يرميهم بالكذب والغش والخيانة والنفاق وشراء الذمهم ويرمي معاوية بالميكافيلية والفتوحات التي امتدت في الأرض لا قيمة عنده؛ لأن معاوية ومن معه أطفأوا نور الإسلام وشعلة الإسلام وأبادوها.

أي بغي وأي عدوان على أصحاب رسول الله مثل هـٰذا.

بعد هـٰذا يجند منا الإخوان المسلمين المبتدعين الضالين الصوفية الخرافيين الإخوان الروافض يجندون من أبناء السنة من يذب عن حياض الباطل لا عن حياض سنة، ويذود عن حياض البدع الكبرى، جنودا مستبسلين ومستميتين في الدفاع عن الباطل وعن البدع الكبرى، أبناء السنة وأبناء التوحيد، وكتب التوحيد مقررة من الابتدائي إلىٰ الثاني، محاربة البدع كلها ما أثمرت في شبابنا، كلها ولا نجحت بسبب مكر هٰؤلاء، أساليب إعلامية تجري حيل إشاعات؛ يعني سبقوا اليهود فيها، والله اليهود ما يفكرون في مثل هـٰذا الإعلام الخبيث، أفسدوا شبابنا.

يا إخواننا استفيقوا عندكم كتب التوحيد، عندكم كتب السنة، عندكم عقيدة صحيحة، عندكم مناهج صحيحة، عندكم قال الله قال رسول الله، استمروا على الطريقة الصحيحة، اقرؤوا يا إخوة اقرؤوا كتب السلف، اقرؤوا كتاب السنة لعبد الله بن أحمد، واقرؤوا خلق أفعال العباد، وإلا أنتم لستم سلفيين كذابين، إذا أنتم تدرسون هــٰذه الكتب وتؤمنون بمضامينها وتربّون أنفسكم عليها فأنتم إن شاء الله سلفيون، وإن نقصتم على أعقابكم وانكببتم على كتب سيد قطب وأمثاله من كتب الضالين فوالله لستم من أهل السنة، لا تكذبوا علينا.

أنا أقول هــٰذا لأبنائي، اتقوا الله في أنفسكم كتب سيد قطب، كتب الإخوان المسلمين مليئة بالضلال، والله الحاكمية التي يهتفون بها ويجاهدون من أجلها ولا يعرفونها ولا يطبقونها.

الحاكمية ما هي؟ الحاكمية عندنا نحن واسع، تبدأ من العقيدة أي ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ**﴾[يوسف:٤٠]، والحاكمية بين الأفراد والجماعات وبين أهل السنة وبين أهل البدع وبين الأحزاب، والحاكمية ليست فقط المصارعة على الكرسي. والنتيجة تقول الإسلام يصوغ من الشيعية والمسيحية مزيجا كاملا، الحاكمية لا يعرفونها.

والله لو عرفوا حاكمية الله واعترفوا؛ بل لا يعترفون بها، إن اعترفوا بها لجعلوا العقيدة الصحيحة المستمدة من كتاب الله أساس الأسس لدعوتهم؛ ولكن أول ما يحذفونه من الحاكمية العقيدة، محاربتها ومحاربة أهلها.

ولهذا لما كان الحرب بين إيران وبين العراق كان حزب البعث كافر بعثي شيوعي إلىٰ آخره، انتصارا لإيران الرّافضية، فلما وجّه هــٰذا الملحد جيوشه لبلاد التوحيد صار عبد الله المؤمن عندهم، وألّبوا العالم ضد هــٰذا البلد، لماذا؟ والله لإسقاط عقيدة التوحيد والسنة وأهلها؛ لأن أهل السنة من يتكلم عليهم بالحق من ينتقدهم بكتاب الله وسنة رسول الله وعلى أساس صحيح وعلى منهج صحيح إلا أهل السنة، فيريدون أن يتخلصوا منهم فيصيروا إخوان اليهود والنصارىٰ، خلاص أخوة الروافض انتهوا منها حققوها انتهى كل شيء، الآن يبقى أخوة اليهود والنصارى وخلاص.

هــٰذا دين ماسوني ليس دين محمد عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

فافهموا يا إخوة هــٰذا الكلام كله موجود في كتبهم، وفي مواقفهم التي أعلنوها أمام العالم، وفي صحفهم وفي مجلاتهم، والله لقد نصر الله الحق، ونحن نعتبر واقعهم الموجود الآن ومواقفهم مكشوفة

نعتبرها نصرا من الله لدينه الحق الذي يَلبسونه زورا، ولهم عقائد ولهم مناهج تصادم دين الله الحق، وتصادم العقائد الصحيحة، عرفتم؟

أنا أطلت في هـٰذا لأن هـٰذه مشكلتنا الآن، فاصبروا علينا يا إخوة فوالله إننا لكم لناصحون، ولا نقول لكم إلا الحق، فيا إخوتاه.. على أنفسكم أن تكونوا ضحايا وببغاوات ولعب بأيدي أهل الباطل، والحق بين أيديكم لا تحتاجون إليه في مال، ولا تحتاجون إليهم في علم، ولا تحتاجون إليهم في شيء، والله الدنيا كلها تحتاج إلىٰ هـٰذا البلد، تطلب المال تجده هنا، تطلب العقيدة الصحيحة، تطلب العلم الصحيح تجده في هـٰذا البلد، لا يوجد هـٰذا الخير دينا ودنيا، هـٰذا آخر معقل للإسلام هـٰذا البلد قام فيه كتاب الله وسنة الرسول، تدرس فيه العقائد السلفية، عقيدة توحيد العبادة، وتوحيد الأسماء والصفات، وتدرس البخاري ومسلم وأبو داوود والترمذي وتدرس فقه السنة، وتعرف الحق من الباطل والسنة من البدعة.. إلىٰ آخره، فتجد هـٰذا والله لا تجد له موقف قدم في بلاد الإخوان المسلمين، لا يمكن مستحيل أن تقرر ورقة من الطحاوية أو من الواسطية أو من الأصول الثلاثة أبدا؛ بل اجبروا أنصار السنة في السودان على تقرير المذهب الأشعري عرفتم؟

فاحمدوا الله الأخطاء موجودة والذي ينكرها مبالغ؛ ولكن ليس هـٰذا الطريق هو الإصلاح ولا على بأيدي الإخوان المسلمين ولا على أيدي القطبيين، الإصلاح على يدي أهل السنة، فالتفوا حول أهل السنة، ولابد من الغلط؛ لأنك ما تجد الكمال إلا في الخلافة الراشدة، وأما بعدها دولة بني أمية وقع فيها خلل على فضلها وهي عندنا محترمة، والدولة العباسية وقع فيها خلل كثير.

ووالله بعد الأموية ما وجدنا دولة تهتم بالتوحيد مثل هـٰذه الدولة، هـٰذه حقيقة، هـٰذا التأريخ، وهـٰذا الواقع، لا يوجد دولة حتى دولة صلاح الدين ما كان يهتمون القبور موجودة والخرافات موجودة ما صفّى العقائد أبدا هو نفسه -رحمه الله وجزاه الله خيرا- والله بقي أشعريا ولا غير شيء، لا القبور ولا سوى شيئا، هدموا القبور الشركية، علموا الناس التوحيد، وعلموا الناس منهج السلف، والله إلى الآن على موقع من الأخطاء لا تجد نظيرا لهذا البلد.

فهؤلاء يأتون إلىٰ هـٰذه البلاد ويشوّهون علماءها، ويشوهون منهجها، كتب ابن تيمية في عهود سابقة، وكتب ابن عبد الوهاب كتبت للبدو، خلاص حقروها في أعين الناس.

المعالم الظلال كتب المودودي هي التي تواجه التحديات، ونحن إذا وجدنا هٰؤلاء واحدا واحدا نجد منهم الرافضي أو صديق لهم، الأشعرية والصوفية والرفض والبلايا كلها في مناهجهم، ولا يعرفون السنة، ما درسوا الحديث، لا البنا ولا المودودي، الذي لا يدرس السنة ليس بعالم ولو درس ثقافات الدنيا كلها، هو جاهل ما يزداد إلا جهلا على جهل، الذي لا يدرس علوم السنة ليس بعالم ولو درس ثقافات الدنيا كلها هو جاهل ما يزداد إلا جهلا على جهل، لو درس الدنيا كلها ولم يدرس سنة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والله من أجهل الجاهلين، ولو كتب وتشدّق ولو كان في قمة من الأدب والله جاهل ضال، ولهذا جهلهم بسنة رسول الله وجهلهم بالسلف تجد أشعرية صوفية الرفض عندهم البلايا، والماسونية موجودة في أفعالهم وفي كتبهم وفي دعوتهم، والعلمانية موجودة، الاشتراكية إيش هي؟ ألم يؤمن الإخوان بالاشتراكية وألفوا فيها الكتب وآمنوا كذلك بالديمقراطية وسموها الاشتراكية الإسلامية وتبجحوا بها، المظاهرات الانتخابات كلها علمانية أخذوها من العلمانية الشيوعية ما اقتبسوها من القرآن ولا من السنة.

هٰؤلاء جهلوا سنة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والذي يجهل سنة رسول الله لا.. إن الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ كلف محمدا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ببيان هـٰذا القرآن ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل:٤٤].

جاء واحد يقول حدثنا بالقرآن قال: ويحك هل تعرف من القرآن أعداد الصلوات وأعداد الركعات؛ أن الفجر ركعتين وأن الظهر أربعا والعصر أربعا، والمغرب ثلاثا والعشاء أربعا، هل تعرف هـٰذا من القرآن؟ ويحك هل تعرف نصب الزكاة؟ هل تعرف كذا كذا، نحن لا نحفظ القرآن إلا بسنة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فالذي لا يعرف سنة رسول الله التي هي بيان القرآن، يكون من أجهل الناس بالقرآن، فأقبلوا على علوم السنة يا إخوتاه، وعلى دراسة كتب السلف، وإلا سيكون مصيركم مصير هٰؤلاء الضالين، ورب السماء.

ادرسوا خلق أفعال العباد للبخاري، لتعرفوا موقف السلف من السنة ومن البدع.

وادرسوا السنة لعبد الله بن أحمد.

وادرسوا أصول السنة لأحمد واحفظوها.

وادرسوا أصول السنة لابن أبي حاتم التي رواها عن أبي زرعة وأبيه أبي حاتم.

وادرسوا شرح السنة للبربهاري.

التي الآن لا تستطيع أن تدرسوها ولا تستطيعوا أن تسمعوها؛ لأن الذي يتشبع بمنهج الإخوان المسلمين لا يطيق منهج السلف؛ الآن لو تدرس هـــٰذه الكتب في مساجد، والله كثير من الشباب يحاربها؛ لأنها تتصادم مع المقررات التي عندهم التي ورثوها من كتب الإخوان المسلمين ومن كتب سيد قطب، تصادم تماما عرفتم، اقرؤوا شرح السنة للالكائي ادرسوها على دراسة طريقة السلف، بعض الناس يدرس هـــٰذه الكتب؛ لكن جعلها للوصول إلىٰ غاياته السياسية، فيطلع الشاب ومنهج السلف، ما عنده ما شحنه به من السياسات المنحرفة، فادرسوها، يدرسكم فيها الأمناء الذين يحترمون منهج السلف وأمناء، أدرسوها على هٰؤلاء، ادرسوا كتاب التوحيد واحفظوه، ادرسوا فتح المجيد، ادرسوا كتاب تيسير العزيز الحميد، وادرسوا التوسل والوسيلة لابن تيمية، ادرسوا الرد على البكري، ادرسوا المنهاج منهاج السنة الذي فيه رد على الروافض ورد على الطوائف كلها؛ بل رد على الأشعرية أكثر من الرد على الروافض.

الآن لما نتكلم يقولون: لماذا ما نتكلم على الشيوعي؟ لماذا لا نتكلم على العلماني ؟ يا أخي العلماني والشيوعي واضح والناس ردوا عليهم، لكن المصيبة، أنت الآن الذي تدس أفكار بعيدة عن الإسلام باسم الإسلام، وتلبس على شباب الأمة، أنت الذي تهدم يا أخي، اليهود ناس رد عليهم القرآن وردت عليهم السنة، والنصارى كذلك، ورد عليهم علماء الإسلام، والروافض رد عليهم الأمة كلها، والمعتزلة كلهم مردود عليهم، الإجابات كافية شافية.

لكن يبقى هٰؤلاء تمر عليهم سنين وهم يدسون بدعهم وضلالاتهم ويطعنوا في السنة ويطعنوا في أهل السنة، مرت عشرات السنين وما أحد يرد عليهم، ناس واثقين فيهم بسبب الدعايات والإشاعات وهم مخدوعين مبهورين بهم، وإذا بهم أشد أعداء أهل السنة، وأشد تحريفا لدين الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ.

وعلى ذكر التحريف أقول والله إن الظلال تحريف لدين الله، والله كتاب الظلال لكتاب الله ولأهم مقاصد كتاب الله؛ لأنك إذا جئت تبحث عن معنى لا إلـــٰه إلا الله الحقيقي في هـــٰذا الكتاب لا تجده أبدا، وإذا جئت إلىٰ توحيد الأنبياء وقصصهم التي تعرض التوحيد على أوضح صورة وأجملها تقلبها

رأسا إلىٰ صراع سياسي، بعيدة كل البعد عن العقيدة وعن التوحيد، صراع سياسي يصور لك موسىٰ كأنه من تلاميذ سيد قطب يصور لك إبراهيم كأنهم تخرجوا من مدرسته صراع سياسي.

ونحن وإذا جئنا ندرس بهدوء والله نجد إبراهيم ناظر أبويه في العقيدة وفي الشرك، وناظر الملك في توحيد الربوبية، وما ناظره في الكرسي، ما قال له أنت ظالم وأنت طاغوت تحكم بغير ما أنزل الله، وإن كان طاغوتا؛ ولكن دعوة الأنبياء، عرفه بعقيدته في الله بأسمائه بصفاته بحقوقه وبعدين لما يقتنع قل له إن الحكم لله، الآن غير كرسيك وغير حكمك وخليه لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، عرفتم؟

هـــٰذا الحق فتجد القصص هـــٰذه كلها قصص الأنبياء محرفة إلىٰ السياسة الجاهلية البعيدة كل البعد للإسلام، وتجد الآيات تكفير في تكفير من سورة البقرة إلىٰ سورة آل عمران إلىٰ سورة النساء إلىٰ سورة المائدة إلىٰ الأنعام يونس، كلها تكفير، طيب الشباب كيف يطلعون؟ يطلعون تكفيرين يكفرون العلماء ويكفرون الأمة، وإن تستروا.

والله النتيجة الحقيقية التي ما يجوز التستر منها، أن الذي يقرأ الظلال والمعالم يطلع التكفيري مائة وخمسين في المائة وإن تظاهروا بمحاربة التكفير ورموا غيرهم بالتكفير، نحن ما نقرأ هـــٰذه الكتب لأنها كتب ضلال وكتب تكفير، وهم يغامرون بعقائد شباب الأمة وبدينهم، فيطلع أحسن ما فيه تكفير، الشك بتكفير الخوارج نتيجة حتمية لا مراء فيها أبدا.

مادام يدرس الأنفال سورة يونس وتفسيرها في الظلال، والله يطلع تكفيري وإن تذرعوا بالتقية الباطنية، إنهم يطلعون تكفيريين، يقولون كتب سيد قطب كلها ما يكفر، كذب تكفير حتى يسمي مساجدهم معابد جاهلية، تكفير واضح للأمة دون سبب.

يا أخي والله كثير من المصريين ما يريدون قوانين يريدون حكم الله..

فيهم خرافات، يعبدون البدوي، ويعبدون زينب، ويعبدون الحسين، ويذبحون لهم، وينذرون لهم، بقناعة ورغبة، فتكفّرهم بذنب هم برءاء منه، اذهب إلىٰ العراق لا يبغون صدام ولا قوانينه، اذهب إلىٰ سوريا ما يريدون، اذهب لأي بلد يحكمون بالقوانين، والله ما يريدونه حتى ولو كانوا خرافيين قبوريين، ما يريدون هـــٰذه القوانين ولا راضين بها أبدا، إلا بعض الأوغاد، وأما سواد الشعوب ما يريدون هـــٰذه القوانين أبدا.

واضحة أمامهم أنها قوانين جاهلية..

فكيف تكفرهم بغير ذنب، ثم لا يرى عبادة القبور شركا، ولا الذبح ولا النذر ولا الاستغاثة، ولا كل أنواع الشرك، لا يعده منافيا لـــلا إلـــه إلا الله، عرفتم! يعني في لا إلـــه إلا الله، كتاب المعالم، يأتي يكفر اليهود والنصارى والهنود.. نعم نحن معك، والشيوعيين، ونحن معك، ثم يأتي بالأمة الإسلامية، ودخل في هـــذا الإطار يعني الإطار الجاهلي الذي دخله الشيوعيون واليهود والنصارى يُدخل فيه المسلمين، دخلوا فيه من أجل ماذا؟ يقول: ما دخلوا فيه لأنهم يعبدون غير الله، ولا لأنهم يقدمون الشعائر التعبدية لغير الله؛ ولكن لأنهم أعطوا البشر حق التشريع، كفرهم بالحاكمية، طيب يعني عنده عبادة القبور والذبح والنذر كل هـــذه لا تنافي لا إلـــه إلا الله، يقول: لأنهم ما يعبدون إلا الله ولا يقدمون الشعائر التعبدية لغير الله، وهم يقدمون الشعائر التعبدية لغير الله.

فلا يرى هـــذه الأعمال الشركية -ونحن وإن كان لا نكفرهم- نقول: عندهم شرك؛ لكننا لا نكفرهم إلا بعد أن نقيم الحجة؛ لكن لو كفرهم من هـــذا الباب نلتمس له العذر؛ لكن تكفيره للأمة لأنها رضيت بالقوانين، وهـــذا ظلم وتكفير لهم بدون ذنب، والذي يكفر أصحاب محمد بني أمية لا يتورع من تكفير الموجودين عرفتم؟ هـــذا كفّر بني أمية قادات سادات قواد الجهاد والقضاء على الردة وفتح الدنيا، يبغضهم سيد قطب ولا يعترف بإسلامهم، ويرى أنهم دخلوا في الإسلام نفاقا ومكيدة للإسلام، فالذي يقف هـــذا الموقف من أصحاب رسول الله، والذي يطعن في عثمان ويسقط خلافته، وإسقاط الخلاف إما كفر وإما فسق ولكن الغالب أنه كفر، يقول: خلافته فجوة. ويطعن في المجتمع العثماني من الصحابة والتابعين ويعتبر أغنياءهم أرستقراطيين وإقطاعيين ورأسماليين ووو إلىٰ آخره، لماذا لا نغضب لأصحاب رسول الله إن كنا مسلمين، والله الصوفية والله ما يعادون الروافض إلا من أجل أصحاب رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ونحن والله أ...

في هـــذا الباب شبابنا الآن في أدنى مترلة تحت هٰؤلاء، والله الصوفية والخرافيون في الدنيا ما يحصل بينهم وبين الروافض إلا بغضهم لأصحاب رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، وهـــذه ما كانت فاصلا بيننا وبين هـــذا الرجل أبدا؛ بل والله سخر من موسىٰ وطعن فيه أكثر من عشرين طعنة، سخر منه وطعن به وما أغضبنا هـــذا.

يعني يأتي موسىٰ وسيد قطب، موسىٰ يسقط وسيد قطب يبقى، ويأتي عثمان يسقط وسيد قطب يبقى، وتأتي الأمة من أول تاريخها إلىٰ اليوم وتسقط الأمة ويبقى سيد قطب.

هـــٰذا منطق هٰؤلاء والعياذ بالله، فأوصلوا شباب الأمة إلىٰ الهاوية، والشباب مسلمون والله ما راء هـــٰذا شيء، واحد يقرر وحدة الوجود ويقرر خلق القرآن ويقرر الاشتراكية ويقول ما سمعتموه وإلى آخره، وكيف يتولاه، الآن كتبه تشحن المكتبات العقارب إبعادها أو إحراقها؛ لأنها خطر على الأمة؛ ولكن هٰؤلاء ضدنا ويحامون عنها ويفرضها ويطبعون فيها ويقولون إنهم أهل السنة، فما وجدنا أهل السنة والجماعة في حقب من الأحقاب على هـــٰذه الصورة أبدا، ما وجدنا؛ بل وجدنا بعض الخرافيين، والله أحرق كتابا -كأنه سلفي- فرق كبير بينه وبين ذاك في العقائد والأفكار عرفتم؟

السؤال الثاني: لقد كثر المنتسبون إلىٰ الدعوة إلىٰ الله في هـــٰذه الأيام مما يتطلب معرفة وتعيين الحقيقيين من أهل العلم لتوجيه الأمة وشبابها إلىٰ منه جهل الحق والصواب، فمن هم العلماء الذين تنصح الشباب للاستفادة منهم ومتابعة دروسهم وإرشاداتهم، وأخذ العلم عنهم، والرجوع إليهم عند حدوث النوازل والملمات وأوقات حدوث الفتن؟

الجواب: والله على رأس علماء السنة في هـــٰذا الوقت الشيخ ابن باز والشيخ العثيمين والشيخ الفوزان والشيخ الغديان والشيخ الألباني.. وأمثال هٰؤلاء، هم علماء الأمة، والبقية نحن تلاميذهم لو وجدنا طريقة للقراءة عليهم لقرأنا عليهم.

الآن قضية التكفير؛ يعني علماء الأمة في العالم يخالفون اتجاه سيد قطب ومن قلده، وكتب الشيخ الألباني كتابة بماء الذهب، وجاء الشيخ ابن باز وبنى عليها وأيدها، وجاء الشيخ ابن عثيمين وأيد الجميع، فمثل هـــٰذه القضية قول فاصل هم أعلم علماء الأمة وأتقاهم وأفضلهم إن شاء الله، فإذا زهدنا في هٰؤلاء العلماء وقعنا في الخرافات والبدع وهـــٰذا واقع، الآن في قضية التكفير الإمام سيد قطب، رجل تائه ضال، إمام التكفيريين الآن في الدنيا هو سيد قطب، عرفتم؟ وهو لا يعرف من الشريعة شيئا وضال كل الضلال هو إمامهم الآن.

الآن يأتي ابن عثيمين وابن تيمية وابن بارز وابن عبد الوهاب من أئمة الإسلام لا يرفعون به رأسا ويتعلقون بكلام هـــٰذا الرجل، وإن جاء كتاب هم تلاميذ سيد قطب وأفراخه، كثرت الكتابات في التكفير، المحور هـــٰذه كلها ومنبعها الأساسي هو كتابات سيد قطب، فالإمام الحقيقي لهؤلاء هو هـــٰذا الرجل، فمن أراد لنفسه الخير وأراد النجاة وحكّم عقله ونبذ العواطف العمياء بعيدا وراقب الله في نفسه والله هٰؤلاء العلماء، بارك الله فيكم.

السؤال الثالث: ما حكم الرافضة هل هم كفار أم لا؟ ولماذا لا نرى جهودا منكم في الرد عليهم وبيان حقيقتهم للمسلمين؛ لأنهم في هــٰذه المنطقة يدعون بشتى الوسائل لديانتهم كي يحذرهم العامة؟

الجواب: أنا ردي مطاعن سيد قطب على أصحاب رسول الله رد على الروافض، فاقرؤوه أولا، فإن بقي عليكم شيء فطالبوني، اقرؤوه وافهموه وانصفوه وبعد ذلك طالبوني بما شئتم فيما يتعلق بالروافض، عرفتم؟ كتابي مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله، بناها على روايات الروافض، وزاد من عنده أخبث من كلامهم، فرددت عليه، فردي على هــٰذا الرجل رد عليهم.

لماذا لا ترحبون به، رحبوا به واقرؤوه، وبعد ذلك إذا بقي نقص، أنا أكمله.

ثم الروافض عندنا في المدينة يعيشون والله لا سمعنا خطبة ولا سمعنا شريط، ولا طلع لهم كتاب ولا شيء، ساكتين ثم مكتبات الدنيا مليئة بالردود عليهم، منهاج السنة لابن تيمية في الرد عليهم، والتحفة الإثنى عشرية، والخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب، وأربع أو خمسة كتب لإحسان إلهي ظهير، وكتب وكتب تكفي عرفتم؟

وأنا ساهمت بالتوزيع هــٰذه الكتب في كل موسم وفي كل مناسبة، وزعت وأنا إخواني ما لا يحصى في المدينة وفي مكة في الرد على هــٰذه الفرقة الضالة، ولله الحمد.

وكما قلت لكم: هم لا يحركون ساكنا عندنا، هٰؤلاء تحركوا الظلال مطبوع في كل المكتبات والمعالم والعدالة.. وإلى آخره، والرفض، هات واحد تأثر بالرفض، هات لي واحد منكم تأثر بالفكرة الرافضية، ما فيه، لكن أراكم تتساقطون كالفراش على النار على كتب سيد قطب وعلى فكره.

فأيها الأولاد أنا أسألكم بالله يهود ساكنين بيننا، ولكن ما عندهم..